الكلية	العلوم الاسلامية
القسم	التفسير وعلوم القرآن
المادة باللغة الانجليزية	The miracle of the Qur'an
المادة باللغة العربية	الاعجاز القرآني
المرحلة الدراسية	الثالثة ك ١
اسم التدريسي	سمير عبد حسن
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	The difference between a miracle and a miracle
عنوان المحاضرة باللغة العربية	الفرق بين المعجزة والكرامة
رقم المحاضرة	2
المصادر والمراجع	علم الإعجاز القرآني بين الفن والتاريخ .. خليل رجب
	الاعجاز القراني .. مصطفى مسلم
	مصادر اخرى ذات علاقة بالمادة الاعجازية

محتوى المحاضرة

الفرق بين المعجزة والكرامة:

الكرامة: أمر خارق للعادة، غير مقترن بدعوى النبوة. ولا هو مقدمة لها، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي تكلف شريعة، مصحوب بصحيح الاعتقاد، والعمل الصالح.[١]

وسببها: الإيمان والتقوى، قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ يونس: ٦٢-٦٤. وإن لم تكن موافقة لصحيح الاعتقاد فهي من الحيل والشعوذة، أو الاستدراج، لا من الكرامات.[٢]

١- شرح العقيدة السفارينية:٣٢٦..

٢- الفرقان: ابن تيمية: ٣٥٤.

وقد أثبتها جمهور المسلمين من السلف والخلف، وبعض المعتزلة، حتى شدد بعضهم النكير على من أنكرها يقول ابن حمدون:[٣] «وكرامات الأولياء[٤] حق، وأنكر الإمام أحمد رحمه الله على من أنكرها وضلله». وحجتهم في إثباتها:

١- ورد في القرآن الكريم ما يثبتها لأولياء الله مثل: تساقط الرطب الجني من جذع النخلة اليابسة على مريم عليها السلام بقوله: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ مريم:٢٥، ووجود الرزق عندها بلا سبب وفي غير أوقاته: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران:٣٧.

ولبث أهل الكهف في كهفهم ثلاثمائة وتسع سنوات بلا طعام وشراب، ولم تتعفن أجسادهم، وجاء وزير سليمان آصف بن برخيا بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف مع المسافة البعيدة: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ النمل: ٤٠ .

٢- ما تواتر عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، فقد روي عنهم عدد كبير من الكرامات بحيث لا يمكن إغفاله، يقول ابن تيمية[٥]: «وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا». مثل[٦]:

٣- لوامع الأنوار: ٢ / ٣٩٣ ، ٣٩٦ وشرح العقيدة السفارينية: ٣٢٩ .

٤- الولي: هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن، المواظب على الطاعات، المتجنب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات. شرح العقائد النسفية: ١٣٩ والرسالة القشيرية: ١٥٨.وقال ابن تيمية: الولاية ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد. وقد قيل: إن الولي سمي وليا من موالاته للطاعات، أي متابعته لها. والأول أصح. والولي القريب، يقال: هذا يلي هذا، أي: يقرب منه. الفرقان: ٥٣.

٥- الفرقان: ٣٠٠ وفيه أمثلة لهذا كثيرة.

٦- ينظر مثل هذه الأمثلة: لوامع الأنوار: ٢/ ٣٩٣، المواقف وشرحه:٥٧٨، الفرقان: ٣٠٠ –٣٢٠وقد أورد أمثلة كثيرة للصحابة والتابعين، وأصول الدين الإسلامي:٢٨٠.

– ما حصل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه مع سارية، فقد أرسل عمر جيشا إلى نهاوند، وأمّر عليهم رجلا اسمه (سارية) فبينما عمر يخطب جعل يصيح على المنبر يا سارية الجبل، فقدم رسول الجيش فسأله فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا، فإذا بصائح: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فأسندنا ظهورنا الجبل فهزمهم الله.[٧]

– رفع علي بن أبي طالب رضي الله عنه بيده الحجر عن باب خيبر وهو مالا يرفعه الجماعة الأشداء. [٨]

– وما حصل لخالد بن الوليد رضي الله عنه، لما حاصر حصنا منيعا، قالوا لا نسلم حتى تشرب السم، فشربه باسم الله فلم يضره.[٩]

– ما كان لأُسَيْد بن حُضَيْر وهو يقرأ سورة الكهف، فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج، وهي الملائكة تستمع لقراءته.[١٠]

– وأن عبّاد بن بِشْر الأنصاري (استشهد يوم اليمامة سنة١٢هـ) وأُسَيْد بن حُضَيْر خرجا من عند رسول الله ﷺ في ليلة مظلمة فأضاء لهما طرف السوط، فلما افترقا افترق الضوء معهما.[١١] وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين الخزاعي (ت٥٢هـ) بالبصرة.[١٢]

٧– دلائل النبوة: أبو نعيم :٢١، الإصابة: ابن حجر: ٤/٣ والفرقان: ٣٠٩، وقال محب الطبري: إسناده حسن، الرياض النضير: ١٥/٢.

٨– قال بدر الدين الزركشي: زعم العلماء ان هذا الحديث لا اصل له وانما يروى عن رعاع الناس وليس كما قال فقد أخرجه ابن اسحاق في سيرته عن أبي رافع وأن سبعة لم يقلبوه. وأخرجه الحاكم من طرق، منها: عن جابر أن عليا حمل الباب يوم خيبر وأنه جرب بعد ذلك فلم يحلمه أربعون رجلا. وفي رواية: فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا فكان جهدهم أن أعادوا الباب. التذكرة في الأحاديث المشتهرة = اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة: ١٦٦. وأخرجه من طريقهما البيهقي في الدلائل: ٢١٢/٤، وينظر: المقاصد الحسنة: ٣١٢ وفيه أن الروايات واهية.

٩– قال الهيثمي: رواه أبو يعلى والطبراني، وهو مرسل ورجالهما ثقات، إلا أن أبا سفر وأبا بردة بن أبي موسى راويي الخبر لم يسمعا من خالد، وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد: ٣٥٠/٩ والفرقان: ٣٠٨.

١٠– صحيح البخاري: ١٩١٦/٤برقم٤٧٣٠ فضائل الصحابة، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، وصحيح مسلم: ٥٤٨/١ برقم ٧٩٦ كتاب صلاة المسافرين.

١١– صحيح البخاري: ١٣٨٤/٣ برقم ٣٥٩٤ كتاب فضائل الصحابة.

٣- إثبات الكرامة للولي إثبات لمعجزة الرسول ﷺ؛ لأنه لن يكون ولياً إلا بعد أن يكون محقاً في ديانته، وديانته الإقرار برسالة رسوله ﷺ، مع الطاعة له فيما جاء به؛ لأن الولي لو ادعى الاستقلال بنفسه وعدم المتابعة للنبي، لم يكن وليا، ولم تظهر الكرامة على يديه على سبيل الولاية، وإنما قد يظهر على سبيل الاستدراج.

٤- الكرامة أمر ممكن ووجود الممكنات مستند إلى قدرته تعالى، فلا يمتنع شيء منها على قدرته، لشمول القدرة لجميعها.[١٣]

وقد أنكر الكرامة أبو إسحاق الاسفراييني[١٤] والحليمي[١٥] من الأشاعرة، وأكثر المعتزلة[١٦] وابن حزم[١٧] من الظاهرية، وحجتهم: أنها تشبه حينئذ المعجزة فتلتبس بها.

وردت حجتهم بما يأتي:

١- الكرامة ثابتة بالقرآن، وتواترها في كل عصر يشهد بأنها حق لا يمكن إنكاره.

٢- إن المعجزة تفترق عن الكرامة بما يأتي:

أ) المعجزة مقرونة بدعوى النبوة، أما الكرامة فغير مقترنة بها، لأن صاحب الكرامة لا يدعي أنه نبي، بل متبع لنبي، فلا تلتبس عند ذلك بالمعجزة.

ب) المعجزة مقدورة للأنبياء متى أرادها، إما باختيارهم، وإما باقتراح الأمة، أما الكرامة فقد يأتي بها الولي، وقد لا يستطيع الإتيان بها.

UNIVERSITY OF ANBAR

١٢- الفرقان: ٣٠١.

١٣- شرح العقائد النسفية: ٢٩٢، وشرح المواقف: ٥٧٨.

١٤- أبو إسحاق الإسفراييني إبراهيم بن محمد، من أئمة العلم مشهور، (ت٤١٨هـ).

١٥- أبو عبد الله الحسيني بن الحسن البخاري الشافعي، له: (المنهاج في شعب الإيمان) (ت٤٠٣هـ).

١٦- لوامع الأنوار: ٢٩٥/٢، شرح المواقف: ٥٧٨ وشرح العقيدة السفارينية: ٣٠٩.

١٧- الفصل في الملل والنحل: ابن حزم: ٥ /١١.

جـ) الأنبياء يحتجون على المشركين بمعجزاتهم، لأن قلوبهم قاسية لا تؤمن بالله عز وجل، والأولياء يحتجون بالكرامة على نفوسهم، حتى تطمئن وتوقن ولا تجزع عند فوت محبوب ومرغوب، لأنها أمارة بالسوء.

د) الأنبياء كلما زيدت لهم من المعجزات، يكون أتم لمعانيهم وفضلهم، وأهل الكرامات كلما زيدت في كراماتهم يكون وجلهم أكثر، وخوفهم أكبر حذراً أن يكون ذلك من المكر الخفي لهم والاستدراج، وسببا لسقوط منزلتهم عند الله عز وجل[١٨]، أو أن يكون ذلك هو نصيبهم من الله.

وخلاصة قول الناس في خوارق العادات على ثلاثة أقسام:

قسم يكذب وقوع ذلك لغير الأنبياء. وقسم يظن أن كل من كان له نوع من خرق العادة كان وليا. وقسم يثبت وجودها لغير الأنبياء، ولا يدعي أن كل من كان له نوع من الخوارق كان وليا، وإنما ذلك مقيد بصحة الاعتقاد والاستقامة على الشريعة، لأن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى. وعلى الأخير جمهور الأمة.[١٩]

UNIVERSITY OF ANBAR

١٨- الرسالة القشيرية: ١٥٩، وينظر: أصول الدين الإسلامي: ٢٧٧-٢٨٣، وفيه تفصيل أكثر.

١٩- الفرقان: ٣٤٢ و٣٤٣.